الجانب الآخر من الحل السلمي

الأخ محمد حمزة

الجميع يعرف أن الدول العربية المعنية قد اتخذت التدابير للسير في طريق الحل السلمي مع دولة العصابات . ولقد هيأت الدول الكبرى لهذه المسرحية الجو المناسب لها ، إلاّ أن مشكلة اللاجئين بقيت دون حل معقول حسب زعمهم حتى قريب . ونعيش الآن في ألمانيا الغربية ، وبالذات في برلين الغربية ظاهرة يمكن أن تقودنا إلى مخططات الاستعمار العالمي لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . أما الظاهرة فهي هذا السيل المتواصل من الوافدين الذين يتواردون كل يوم جمعة بالطائرة من بيروت ليدخلوا برلين الغربية وليحصلوا بعد فترة وجيزة على إمكانية الإقامة والعمل حتى تتم معاملة اللجوء السياسي –والتي لا تتم عادة في سنوات– وللقضية أبعادها المتعددة :

▪ الدول العربية المعنية تسهل خروج اللاجئين منها إما بالملاحقة البوليسية أو بعدم توفير العمل اللائق لهم أو بغير ذلك من الوسائل .

▪ وإسرائيل تقوم بهجماتها المتواصلة على المخيمات وتعرض حياة اللاجئين للخطر مما يوجد للفرد الفلسطيني تجاه نفسه مبررات الهروب بحثاً عن العيش .

▪ وألمانيا تهيّئ لهؤلاء العمل والإقامة في مدينة مغلقة الأطراف هي برلين الغربية بحيث يسهل حصرهم والتجسس عليهم ومراقبة نشاطاتهم من جهة ثم تهيّئ للصناعة فيها أيادي عاملة بأسعار زهيدة جداً –خاصة إذا عرفنا أن الشباب البرليني يغادر المدينة المحاصرة ببلوغه سن الرشد– ثم إنّ ألمانيا تقدم خدمة جليلة لإسرائيل والاستعمار العالمي ، وتمنّ على العرب لأنها تفتح أبوابها للرعايا العرب بعد أن صعّبت السلطات الألمانية تأشيرة دخول العرب وبقاءهم في ألمانيا بعد عملية ميونخ . وبذل نجت ألمانيا من تهديدات بعض الدول العربية لها بالمقاطعة ، وبهذا تتهيّأ الظروف لحل قضية اللاجئين بإذابتهم في مجتمع أعلى –في نظرهم– مدنيةً من مجتمعهم . أما اختيار ألمانيا بالذات لهذه المهمة فهو راجع إلى ما يأتي :

لقد حاولت بعض المخططات الاستعمارية توطين اللاجئين في بعض البلدان العربية إلاّ أن المشكلة لم تحلّ حيث تكوّن تجمع فلسطيني يحمل شعور التميز على الشعب المضيف خاصة وأن غالبية الفلسطينيين ممّن يحملون مؤهلات أكثر من غيرهم . أمّا الوضع في ألمانيا فيختلف كثيرا ..

١) فألمانيا لا تعطيهم اللجوء السياسي مسبقاً وإنما تمكنهم من العمل والإقامة على أن يتم تجديد ذلك كل ثلاثة أشهر . فالفلسطيني مرغم على الرضوخ للقانون الألماني الذي يمنعه من التجمع مع غيره من اللاجئين في منظمات العمال والطلاب .

٢) والمجتمع الألماني على مستوى مدني أعلى من المجتمعات العربية زيادة على عقدة الشعور بالنقص تجاه الأوروبي ، فاللاجئ الفلسطيني لا يتوق إلى تولي مناصب حساسة فهو عامل بسيط في عداد العمال الأجانب .

٣) وزخرف الحياة الباهر في ألمانيا وتيسر العيش ورغده لمن ينال نصيباً منه بالنسبة لقسوة الحياة في المخيمات يساعد على ترغيب الفلسطيني في البقاء هنا والرضوخ إلى طيب العيش .

٤) ثم إنّ غالبية الوافدين من الشباب في سن الزواج وهذا يدفعهم إلى التفكير في الزواج من ألمانيات ممّا ينهي علاقة اللاجئ بفكرة العودة بعد جيل واحد على الأكثر ، خاصة إذا عرفنا أن الذي يتزوج من ألمانية –حسب القانون هنا– يمكن له البقاء الدائم في ألمانيا .. وهذا الحل يلجأ إليه الكثير لضمان مستقبلهم ، خاصة وأن الزواج هنا لا يكلف شيئا .

٥) حتى يعطى اللاجئ حق العمل والإقامة يلزم استجوابه من قبل السلطات الألمانية فتؤخذ منه البيانات الكاملة عن أطوار حياته وعلاقاته بالفدائيين وغيرهم ومعلومات مفصلة عن العائلة والأقارب ، وهذه المعلومات يمكن استغلالها ضد مصلحة اللاجئ دون أن يشعر .

هذه هي بعض أبعاد النـــزوح الفلسطيني إلى ألمانيا ، أحب أن أضعها عن طريق (الرائد) تحت أنظار المسؤولين من العرب والمسلمين لعلهم يقومون بواجبهم في إحباط هذه المؤامرة .